

The phenomenon of crying and sadness among the Abbasid caliphs, from (132-274H- 749-861AD)

Hakeem Ahmed Mambakr¹, Zainab Mohamedsedeeq Barzani²

History Department, College of Arts, Salahaddin University

DOI: <https://doi.org/10.31918/twejer.2473.36>

Published: 23/12/2024

Abstract

When the most important ears of Islamic Civilization are mentioned, certainly the first Abbasid era will be the first, because it was an intellectual and scientific movement, and it added an unparalleled splendor to Islamic civilization. In addition to the political developments in the Islamic world. Historian have paid attention to the caliphs of this era, so they talked at length about their annals, the years of their rule, and the works they accomplished in all aspects. During the presentation of their information about caliphs, it has been neglecting the psychological aspect and the grief of the caliphs, and due to the marginalization of historians of the feelings of the caliphs, the idea of this study came to shed light on the most prominent situation that required him to show firmness and suppress his feelings in order to preserve the prestige of the caliphate. accordingly, it can be said that the aim of this study is to highlight the psychological state of caliphs and his grief and weeping in the situations that necessitated showing sadness. The descriptive method has been used, and the problem was identified within the answer to the question: how did the caliph act in times of grief? is the caliph able to weeping like any normal person, or does he have to be calm and strong and not show his weeing? In this farmwork, this paper is structured into an introduction, three main chapter and a conclusion. The definition of weeping, then the weeping of the prophet Muhammed peace be upon him was addressed. And a brief note on the weeping of Umayyad caliphs. The research focused on the weeping of the Abbasid caliphs. The paper concludes by summarizing of the key finding and conclusions drawn by the researchers.

Keywords: the weeping of prophet Muhammed, the weeping of the Umayyad caliph, the weeping of the Abbasid caliph

ظاهرة حزن الخلفاء العباسيين وبكائهم من ١٣٢ - ٢٧٤ هـ / ٧٤٩ - ٨٦١ م

أ.د. حكيم أحمد مام بكر قسم التاريخ كلية الآداب-جامعة صلاح الدين- أربيل
الأيمل Hakeem.mambakr@su.edu.krd
م.م. زينب محمد صديق البارزاني- كلية الآداب-جامعة صلاح الدين- أربيل
الأيمل Zainab.barzni@su.edu.krd

الملخص

عندما نتحدث عن واحد من أهم العصور التابعة للحضارة الإسلامية فمن المؤكد أن العصر العباسي الأول سوف يكون على رأسهم، لأنها كانت بمثابة حركة فكرية وعلمية، وأضافت على الحضارة الإسلامية بهاء منقطع النظير، بالإضافة إلى التطورات السياسية التي شهدتها العالم الإسلامية، فكان خلفاء هذا العصر محط اهتمام المؤرخين لهذا أطالوا الحديث عن حولياتهم وسنوات حكمهم وما أن جزوا من أعمال في كافة النواحي والأصعدة، من خلال تطرقهم لأخبار الخلفاء نلاحظ إشاراتهم الطفيفة إلى بكاء الخليفة، وتكاد لا تبين من قلتها، ونظرا لتهميش المؤرخين مشاعر الخلفاء جاءت فكرة هذه الدراسة التي تسلط الضوء على أبرز المواقف التي سببت الحزن للخليفة والمواقف التي تطلب منه إظهار الحزم وكبت مشاعره حفاظا على هيبة الخلافة، وعليه يمكن القول إن هدف الدراسة هو الابتعاد عن الأخبار السياسية لشخصية الخليفة، وإبراز حالته النفسية وحزنه في المواقف التي استوجبت إظهار الحزن.

البحث متبع بإطار المنهج الوصفي، ومن ضمنه مشكلة البحث التي حددت ضمن سؤال (كيف تصرف الخليفة في أوقات الحزن؟ وهل الخليفة يستطيع أن يبكي كأى إنسان عادي أم عليه أن يكون رابط الجأش وثابت القلب والقدم على الدوام؟ تضمن البحث مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فالمبحث الأول يتناول تعريف البكاء لغة واصطلاحاً، وأنواع البكاء وأسبابه، أما المبحث الثاني فيتناول بكاء الرسول صلى الله عليه وسلم، ونبذة مختصرة عن بكاء خلفاء بني أمية، والمبحث الثالث يتمحور حول بكاء الخلفاء العباسيين، وعن بكاء ولي العهد. وفي الخاتمة لخص البحث في عرض أبرز النتائج التي تمخضت عنها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: بكاء الرسول، بكاء الخلفاء الأمويين، بكاء الخلفاء العباسيين، بكاء ولي العهد،

ظاهرة حزن الخلفاء العباسيين وبكائهم من ١٣٢ - ٢٧٤ هـ / ٧٤٩ - ٨٦١ م

المقدمة:

لا يخفى أن الاهتمام بالعوامل النفسية مهم في الدراسات التاريخية التي تستهدف التعمق في معرفة الحالات النفسية التي يمر بها الشخصيات التاريخية، على الرغم من أن غالبية المؤرخين يسلطون الضوء على الجوانب السياسية أكثر ويهتمون بإنجازاتهم في الميادين المختلفة، ولكن من ناحية أخرى يجب عدم إهمال الجوانب النفسية، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الذي يهدف إلى تسليط الضوء على العوامل النفسية وأثرها في سلوك وسياسة الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول، أي من الخليفة (أبو العباس السفاح) من سنة ١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م إلى مقتل (المتوكل) في سنة ٢٧٤ هـ/ ٨٥١ م، وتهدف إلى إظهار جوانب أخرى عن حياة الخلفاء بعيدا عن الأمور السياسية، والتعامل مع هذه الشخصيات كأشخاص عاديين يملكون العواطف والمشاعر الإنسانية الجياشة ومرورهم بمواقف تستدعي البكاء والحزن أو الفرح والضحك، أي المشاعر التي يمر بها أي إنسان .

و بصفة عامة الرجل في الشرق يتربى على القوة والصلابة، لاسيما الخليفة، فهو إنسان وله نفس، النفس التي تكون ذات تركيب أو مزيج من الأحاسيس والأنفعالات، وهذه الأحاسيس تكون مركبة بين فرح و حزن، وكره ومحبة وغير ذلك من السمات والصفات التي تتمركز داخل النفس الإنسانية، وكانت هذه الاختلافات مدعاة لدراسة بحثنا من جهة، ومن جهة أخرى، الإشارات الطفيفة عند ذكر بكاء الخلفاء حيث كان مصدر تعطش لمعرفة ما الذي جعل شخص الخليفة يبكي ويذرف الدموع خاصة في المجالس والعلن، فالمستغربون كثر فمنهم من يقول (اتجزع وقد أنتك الخلافة؟) ومنهم من يقول: (لم تبكي، وقد دأبت لك الدنيا وبلغت الأماني؟) فأردنا إدراك دوافع بكائهم في هذا البحث الموسوم بـ(ظاهرة حزن الخلفاء العباسيين وبكائهم (١٣٢ - ٢٧٤ هـ) و معرفة الأسباب التي جعلتهم يبكون.

فكان الهدف من الدراسة الخروج عن النمطية المألوفة والابتعاد عن إنجازات وأعمال الخلفاء التي أشبعت بالدراسات، والتركيز على شخصية الخليفة كإنسان عادي بعيدا عن الألقاب والمناصب، و**تتمثل أهمية** البحث في رؤية جوانب جديدة من حياة الخلفاء، ومدى تأثير العامل النفسي، ومدى التزامهم و سيطرتهم على أنفسهم خصوصا أثناء موت الأب والأخ ومدى تحكمهم بمشاعرهم وتماشيهم في الظروف التي تتطلب منهم التحلي بالقوة وعدم الاستسلام للبكاء لأجل حسم أمورهم.

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات العباسية، لا يوجد دراسة سابقة تناولت بكاء الخلفاء العباسيين، وأن ما المعلومات كانت متناثرة في المصادر التي اعتمد عليها الباحث في دراسة هذا البحث، ومنها اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ/ ٨٩٧ م) تاريخ اليعقوبي، الطبري (ت: ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م)، تاريخ الطبري، ومروج الذهب للمسعودي (ت: ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧ م)، ابن أبي الدنيا المتوفي (سنة ٢٨١ هـ/ ٨٩٤ م) في كتابيه: (الرقعة والبكاء) و (الهم والحزن). وابن قدامة المقدسي (المتوفي في سنة ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣ م) (الرقعة والبكاء).

وتتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، المبحث الأول خصص لتعريف البكاء لغة واصطلاحاً، وأنواع البكاء وأسبابه، المبحث الثاني خصص لبكاء الرسول صلى الله عليه وسلم. المبحث الثالث خصص لذكر بكاء الخلفاء الأمويين، المبحث الثالث تناول بكاء الخلفاء العباسيين، والمبحث الثاني تطرق إلى بكاء ولي العهد وخاتمة بأبرز النتائج التي توصل إليها البحث. تجدر الإشارة إلى أن عدم التوازن بين المباحث يعود إلى المادة العلمية المتوفرة في المصادر التاريخية التي هي كافية فيما يتعلق بالمبحث الخاص ببكاء الخلفاء في حين أنها قليلة فيما يخص بكاء ولي العهد، وهذا مما اقتضى أن يكون الأول أطول من الثاني. الدراسة بشكل عام تتبع المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع المادة من المصادر الأصلية وعرض النصوص المتيسرة والتعليق عليها.

المبحث الأول:

المطلب الأول: تعريف البكاء:

البكاء لغة: بكى (يبكي بكى وبكاء) بالقصر والمد وقيل القصر مع خروج الدموع والمد على أرادة الصوت، ويتمددى بالهمزة فيقال (أبكىته) ويقال (بكيته) و (بكيت) عليه و (بكيت له) ويقال عن طريق الاستعارة ((بكى حتى خضب دمعته الحصى: أي بلها ، والمقصود أن يكون أراد المبالغة في البكاء)) (ابن منظور، ١٤١٤ هـ، ٨٢/١٤، ابن السكيت، ١٩٩٨، ١٦٥/٤).

البكاء بالمد هو سيلان الدموع عن حزن وعويل، أي يكون الصوت كالرغاء والثغاء، والنحيب هو رفع الصوت بالبكاء، والعويل هو صوت الصدر بالبكاء. أما الحزن فهو ما يحدث عندما يحصل ويقع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي (الزبيدي، ٢٠٠١، ٣٧/١٩٧) والخُزْنُ بالضم وجمعها أحزان وهو الهم، و تحزن عليه يعني توجع (الفيروز آبادي، ٢٠٠٥، ١١٨٩/١). وقد وصف الحزن على أنه: أن كسار القلب، فإذا تمكن الحزن في القلب وأطغى عليه أبهته وحيرته، فيسمى الكمد (الجرجاني، ١٩٨٣، ٨٦) وهناك تعابير عديدة تشير إلى الحزن، منها (الشجر) الذي هو الهم والحزن والحاجة، فيقال بكى فلان شجوه (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، ١/٤٧٤). و (البث) الذي هو الحزن الشديد (الطبري، ٢٠٠٠، ١٦/٢٢٥). أما البكاء اصطلاحاً، فلا يختلف عن معناه في اللغة فهو ((إراقة الدموع من أثر الخوف من الله أو للتعبير عن حزن في الفؤاد)) (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٤، ٨٣٣/٣).

أن الحزن شعور وفطرة بشرية، وطبيعي وجوده في كل البشر، والحزن الشديد يحدث عندما يكون الفرد عاجزاً عن الحصول على تعزية وتعويض على ما فقده أو حرم منه، وغالباً الفرد الذي يعاني من الحزن يكون كثير الشكوى، ومن الطبيعي أن كل شخص يمر بهذا الشعور، ولكن المبالغة في الشعور بالحزن تعتبر إشارة غير مبشرة بالخير. والحزن يشير إلى الصراع المرير داخل الفرد، وهو يحاول أن ينتقل من دور الضعيف إلى دور المتفوق (ادلر، ٢٠٠٩، ٢٦٥).

المطلب الثاني: أنواع البكاء وأسبابه:

البكاء يختلف في تنوعه وأسباب أن بعائه وصدوره، وقد حدد ابن أبي الدنيا أنواع البكاء بـ: البكاء من خشية الله، البكاء من السرور، البكاء من الكرب، البكاء من السُّكْرِ، البكاء من الخوف، والبكاء من الالام (ابن أبي الدنيا، ١٩٩٨، ٧٧). وابن القيم يحدد أنواع البكاء بعبارة أخرى كالتالي: بكاء الرحمة والرفقة، بكاء الخوف والخشية، بكاء المحبة والشوق، بكاء الفرح والسرور، بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتماله، بكاء الحزن، بكاء النفاق، وبكاء المستعار. ويبين الفرق بين بُكَاءِ الْخَوْفِ و بُكَاءِ الْحُزْنِ، فبكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول مكروه أو فوات محبوب، أما بكاء الخوف فيكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك، والفرق بين بكاء السرور وبكاء الحزن، أن دمعته السرور باردة والقلب فرحان، ودمعة الحزن حارة والقلب حزين (١٩٩٤، ١٧٧/١).

ومن أسباب البكاء والحزن على ما فات أو الخوف مما هو آتٍ أو مرض أو فقد عزيز أو خشوع في القلب أو سماع موعظة مؤثرة، وأشار ابن أبي الدنيا إلى أسباب البكاء منها ((لا تندى العين حتى يحترق القلب، فإذا احترق القلب تلهب شعله، فهاج إلى الرأس دخانه، فاستنزل الدموع من الشؤون إلى العين فسجمته)) (ابن أبي الدنيا، ١٩٩٨، ٣٥). وقيل الأحزان في الدنيا ثلاثة: خليل فارق خليله، ووالد ثكل ولده، ورجل افتقر بعد غنى، ويعد البكاء شفاء القلوب وراحتها ولكن ضناها ونكأيتها في الحزن والكمد (ابن أبي الدنيا، ١٩٩١، ص٣٥، ص٧١) والإنسان يشعر بالراحة بعد البكاء ويشعر بأن العباء أن زاح عنه (ادلر، ٢٠٠٩، ٢٦٦).

المبحث الثاني:

المطلب الأول: بكاء الرسول صلى الله عليه وسلم:

أن الرسول صلى الله عليه وسلم أظهر مشاعر الحزن والفرح في المواضع التي تقتضي إظهار حزنه وذرف الدموع، وله أحاديث شريفة بهذا الخصوص، منها قوله عليه السلام ((لا يلج النار من بكى

من خشية الله))، ((مامن عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وغن كان مثل رأي الذباب من خشية الله ثم تصيب شيئاً من حر وجهه إلا حرمة الله على النار))، ((لا ترى النار عين بكت من خشية الله)). (ابن أبي الدنيا، ١٩٩٨، ٤١)؛ (ابن أبي الدنيا، ١٩٩١، ٢٨).

أما المواقف التي بكى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وأظهر فيها مشاعر الحزن، فكان عند بدء دعوته بعدما ضاق عليه الأمر واشتد ضغط قريش على اتباعه عليه السلام (ابن قدامة، ١٩٩٤، ١٠١). وعند عمه أبا طالب موت عمه (أبي طالب)، ومن ثم زوجته فقال عليه السلام: ((في هذه الأيام مصيبتان لا أدري بأيهما أنا أشد جزاً يعني مصيبة خديجة وأبي طالب)) (اليقوبي، ٢٠١٠، ٣٥٥/١)، وعندما توفي ابنه (القاسم) وهو في جنازته ونظر إلى جبل من جبال مكة وقال عليه السلام: ((يا جبل لو أن ما بي بك لهدك)) وأما عند موت ابنه إبراهيم فقال عليه السلام: ((أن العين تدمع والقلب يخشع وأنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولكننا لا نقول ما يسخط الله))، وبكاؤه عليه السلام لعمه حمزة، عندما سمع البكاء في ثور الأن صار، فذرفت عيناه ووقال: ((لكن حمزة لا بواكي له)) (اليقوبي، ٢٠١٠، ٤١١/١)؛ (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٠/٤)؛ (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٥١/٢). وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب فتعجب الناس من بكاءه وقالوا له تبكي فقال: ((أن ما هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده)) (ابن عبد البر، ٢٠٠٠، ٦٧/٣)، وأحياناً كانت تفيض عيناه عليه السلام بالدموع عند سماع القرآن، فعند سماعه الآية (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (النساء، ٤١) فاضت عيناه. (ابن أبي الدنيا، ١٩٩٨، ٨١) فيلخص ابن الجوزي بكاءه عليه السلام بقوله: ((وأما بكاؤه فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكه بقهقهة، ولكن كانت تدمع عيناه، ويسمع لصدره أزيز. وكان بكائه تارة رحمة للميت. وتارة خوفاً على أمته وشفقة عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن، وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف ويقول: ((رب ألم تعدني ألا تعذبهم وأنا فيهم، وهم يستغفرون ونحن نستغفرك)). وكان يبكي أحياناً في صلاة الليل)) (١٩٩٤، ١٧٧/١).

فأقتداء به وبسنته صلى الله عليه وسلم أن دمع العين وحزن القلب مباحة وثابتة في السنة، أما الصياح والنياح لا يجوز شيء منه خاصة عند الموت والمصائب. أي السنة النبوية ترغب في الشفقة على خلق الله والرحمة لهم والترهيب من قسوة القلب وجمود العين وجواز البكاء من غير نوح. فمن أصيب بمصيبة عظيمة لا يفرط في الحزن حتى يقع في المحذور من اللطم والشق والنوح وغيرها ولا يفرط في التجلد حتى يفضي إلى القسوة والإستخفاف بقدر المصاب (ابن عبد البر، ٢٠٠٠، ٦٧/٣)؛ (ابن حجر العسقلاني، ١٣٧٩هـ، ١٦٧/٣)؛ (صالح الجديعي، ٢٠٠٨، ٤١١).

المطلب الثاني: بكاء وحزن الخلفاء الأمويين :

استلمت الدولة الأموية الخلافة في سنة (٤١ - ١٣٢هـ / ٦٦١ - ٧٤٩م)، والتي استمر حكمها لمدة (٩٠) سنة، وحكم خلالها أربع عشرة خليفة، وقد شهدت فترتهم أحداثاً جليلاً، وتجدر الإشارة إلى أن المصادر التاريخية لم تتناول مشاعر الحزن لدى خلفاء بني أمية بقدر تناولهم الحزن التي تسببوا به للامة الإسلامية من ضرب الكعبة وحصارها وحرقتها وهدم جدارها، وسفك دماء آل البيت وسبي نساؤهم، لذا كان اهتمام المؤرخين منصبا على الأحداث الجسيمة أكثر من التركيز على بكائهم. (خليفة ابن خياط، ١٩٨٥، ٢٣٤، ٢٥٤)؛ (الدينوري، ١٩٩٢، ٣٥١)؛ (اليقوبي، ٢٠١٠، ٢٠٥/٢)؛ (الطبري، ١٤٠٧هـ، ٢٢٠/٣، ٣٠٥، ٣٥٤)؛ (ابن الأثير، ١٩٩٧، ١٥٧/٣).

الإشارات القليلة بخصوص بكاء خلفاء بني أمية، منها بكاء معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ / ٦٨٠-٦٦١م)، في فترة أواخر أيامه عندما دب الضعف في جسده، صعد المنبر وكانت اعراض المرض واضحة عليه، وقال: ((يا معشر الناس كبرت سني وضعفت قوتي فرحم الله من دعا لي)) ثم بكى وبكى الناس معه (اليقوبي، ٢٠١٠، ١٥١/٢) والمسعودي أيضاً يشير أنه أثناء مرضه هذا الذي مات فيه، وشعوره بضعف جسده جعله يبكي ويتمنى لو لم يكن في الملك ساعة (٢٠٠٥، ٤٥/٣)، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا أي حزن و بكاء ليزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ / ٦٨٠-٦٨٣م) رغم كل الأحداث الجسيمة التي

تسبب فيها من قتل، ضرب الكعبة. والأحزان والبكاء بعد استشهاد (الحسين بن علي بن أبي طالب) (اليقوبي، ٢٠١٠، ١٥٥/٢)؛ (فاضل الربيعي، ٢٠١٩، ٢٤٦).

أما عبد الملك بن مروان (٦٤-٦٥ هـ / ٦٨٤-٦٨٥ م) عندما كان يحتضر دخل عليه ابنه الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ / ٧٠٥-٧١٥ م)، فجلس عند رأسه وبكى عليه، وعندما رأى عبد الملك بن مروان دموع ابنه بدأ يوصيه ويذكره أن الدنيا زائلة وقصيرة وأن لا يغتر بها، ثم بدأ يذكره ما عليه أن يفعل كخليفة جديد: ((يا وليد اتق الله فيما اخلفك، واكرم الحجاج فإنه هو سيفك ويدك، وادع الناس إلى البيعة، فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا، وإذا مت فشمروا وانتزروا والبس جلد النمر وضع سيفك على عاتقك)) في ضوء قول عبد الملك بن مروان يتبين أن ولي العهد يجب أن يتحلى بالقوة وأن يستعد للمسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن لا ينشغل بمشاعر الحزن، وبعد موته صعد الوليد إلى المنبر وقال: ((لم أر مثلاً مصيبة، ولا مثلاً نعمة، فقدت الخليفة، وتقلدت الخلافة فأنا لله وأنا إليه راجعون على المصيبة والحمد لله رب العالمين على النعمة)) (المسعودي، ٢٠٠٥، ١٣٤/٣)؛ (الطبري، ١٤٠٧ هـ، ٦٦٩/٣)؛ (السيوطي، ٢٠٠٤، ١٦٦).

سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩ هـ / ٧١٥-٧١٧ م) أظهر الحزن وبكى في المجلس، عندما سأل عالم كان موجوداً في مجلسه، قائلاً ك ((ما لنا نخاف الموت؟)) فأجابه: ((لأن كم عمرتم دنياكم وخربتكم اخركم)) واسرده بأن الجاهل من باع آخرته بدنياه، فبكى سليمان بكاء شديداً (المسعودي، ٢٠٠٥، ١٤٧/٣) الواضح أن سليمان بن عبد الملك يتأثر بالمواعظ ويسهل نزول دموعه، فبعدما كان يوماً معجباً بسلطانه وملكه، وسأل عمر بن العزيز: كيف ترى ما نحن فيه؟ فأجابه أن هذا السرور يؤدي إلى الغرور وزوال الملك وارد، فبكى سليمان عند سماع هذه الكلمات. (المسعودي، ٢٠٠٥، ١٤٨/٣)، والمعروف عن عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠٠ هـ / ٧١٧-٧٢٠ م) تقواه، وكان يبكي للمسؤولية الملقاة على عاتقه، فذات يوم دخلت عليه زوجته ودموعه تسيل على لحيته وسألته عن سبب بكائه، فأجاب قائلاً: ((أن تقلدت من أمر محمد صلى الله عليه وسلم أسودها وأحمرها، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشخ الكبير، وذو العيال الكثير والمال القليل، واشباههم في اقطار البلاد، فعلمت أن ربي سألني عنهم يوم القيامة نفخشيت ألا تثبت لي حجة فبكي)) (السيوطي، ٢٠٠٤، ١٧٦) وغالباً عمر بن عبد العزيز كان يبكي أثناء قراءة القرآن (ابن أبي الدنيا، ١٩٩١، ٤٣-٤٤). والخليفة هشام بن الملك (١٠٥-١٢٥ هـ / ٧٢٤-٧٤٣ م) يبكي في مجلسه بسبب أحد جلسائه ذكر زوال ملك الملوك الأوائل، وأن طبيعة الملك زائلة، وسوف تتحول إلى غيره، مما تسبب في بكاء هشام بن عبد الملك حتى اخضلت لحيته (السيوطي، ٢٠٠٤، ١٨٦).

والخليفة يزيد بن عبد الملك (١٢٦ هـ / ٧٤٤ م)، يبكي و يجزع جزعاً شديداً، ويحزن لموت جارية كان يعشقها، فطال جزعه فنصحته المستشارون بأن الناس يتحدثون بجزعه ((والخلافة تجل عن ذلك)) يقول المسعودي: "أنه بكى حتى كاد يموت" (٢٠٠٥، ١٦٤/٣).

المبحث الثالث

المطلب الأول: بكاء الخلفاء العباسيين:

أن المصادر التاريخية لم تشر إلى ذكر بكاء الخليفة الأول أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦ هـ / ٧٤٩-٧٥٤ م) حتى أن كل من الدينوري واليعقوبي والمسعودي لا يذكر أن أي بكاء له في أي موقف، وأن ما الوارد عنه أن أول سنة من حكمه كان يظهر للعيان ثم ما كان يخرج، ولعل ذلك يرجع لكثرة الأحداث السياسية وتركيز المؤرخين على الأحداث الجسام التي شهدتها فترة حكمه (الدينوري، ١٩٦٠، ٣٧٠). (اليقوبي، ٢٠١٠، ٢٨٢-٢٩٧)؛ (المسعودي، ٢٠٠٥، ٢١٠/٣)؛ (ابن العماد، ١٩٨٦، ١٦٤/٢)؛ (ابن الساعي البغدادي، ١٣٠٩ هـ، ٩-٥).

أما الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ / ٧٥٤-٧٧٥ م)، فأبرز المواقف التي بكى فيها: فقد بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع عند وفاة (أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) جعفر الصادق بالمدينة سنة (١٤٨ هـ)، وكان يردد أثناء بكائه: ((أن سيدهم وعالمهم وبقيّة الاخير

منهم توفي)) (اليقوبي (٢٠١٠، ٣٢٣/٢). ولعل سرد هذه الرواية من قبل اليعقوبي بالذات هو نوع من إخفاء سياسة المنصور المتعسفة اتجاه آل البيت. فالمتتبع لسياسة المنصور اتجاه آل البيت وتعامله معهم وقتل كل من يلتمس له تحركا، وفرض الإقامة الجبرية على البعض منهم، وسجن البعض الآخر في سجون لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد الليل، ومصادرة اموالهم (المسعودي، ٣، ٢٠٠٥/٢٤٧)؛ (الطبري، ١٤٠٧هـ، ج ٤/٣٩٢)، كما صادر اموال جعفر الصادق أثناء تنبئه لحركة (محمد نفس الزكية) (ابن الأثير، ٥، ١٩٩٧/١٢١)؛ (سامي محمد الجعفري، ٢٠١٠، ص ١١٦-١٢٠) سوف يتضح له أن بكاء المنصور حتى اخضلت لحيته بالدموع عند موت الصادق هي دموع الفرح والسرور، خاصة أن الصادق شخصية قوية وأي كلمة أو حركة منه كانت كفيلة بأحداث قلاقل في الدولة و هز عرش المنصور.

والاحلام التي تعتبر وسيلة للتنبأ سواء بالإيجاب والتفاعل أو بالسلب أحيانا، والمنصور من الذين يؤمنون بصدق وتحقيق احلامهم، لكونه رأى بأمر عينيه تحقيق بعض احلامه على أرض الواقع (اليقوبي، ٢٠١٠، ٣٣٠/٢)، لهذا اصاب المنصور الحزن والغم بسبب حلم رآه يذكره بقرب أجله فقد رأى من ينشده هذه الأبيات:

أَخِي خَفَضَ مِنْ مُنَاكَ ... فَكَانَ يَوْمَكَ قَدْ أَتَاكَ
وَلَقَدْ أَرَاكَ الدَّهْرَ مِنْ ... تَصَرَّفِيهِ مَا قَدْ أَرَاكَ
فَإِذَا أَرَدْتَ النَّاقِصَ الـ ... عَبْدُ الدَّلِيلِ، فَإِنَّ تَ دَاكَ
مُلْكْتَ مَا مُلْكْتُهُ ... وَالْأَمْرُ فِيهِ إِلَى سِوَاكَ (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٥/١٩٤)

الموت وتداعياته وقرب الأجل ووداع الاحبة من المواقف التي تجعل الإنسان يذرف الدموع، فالخليفة الثاني أبو جعفر المنصور قبل رحلته إلى الحج شعر بقرب أجله فاستدعى ابنه وولي عهده (المهدي)، بعد أن أوصاه طويلا وودعه بكى بكاء مريرا وبكى المهدي معه، (ابن الوردي، ١٩٩٦، ١/١٩٠). والخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) له مواقف مع البكاء، منها عندما سمع عن زيارة زوجة آخر خلفاء بني أمية (مروان بن محمد) إلى زوجته (الخيزران)، والوضع التي كانت فيها وترديدها الآيات (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأن عم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) (النحل، ٢١٢)، فبكي المهدي بكاء كثيرا وقال: ((اللهم أن ي اعوذ بك من زوال النعمة)) (المسعودي، ٢٠٠٥، ٣/٢٦٠).

الظاهر أن مسألة زوال النعمة كانت تدور في خلد الخليفة المهدي وكان لا يحب ترك النعمة والملك، وأن عكس ذلك في احلامه، فيشير ابن اعثم الكوفي إلى حلم للمهدي أنه رأى في المنام من يقول له: ((وصار عميد القوم من بعد نعمة وملك إلى قبر، فلم يبق إلا ذكره و حديثه تنادي بليل معولات حلاله))، جعل الخليفة يبكي بحرارة وبشدة. (ابن اعثم، ٨/٢٤٠)؛ (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٥/٢٥٣)، يمكن تصنيف بكاءه ببكاء الخوف من الفقد وترك الملك، ويحق له البكاء على فقدان ملكه.

الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م)، يصفه المسعودي بأنه قاسي القلب، ولا يذكر له سوى موقف واحد حزن فيه وارق ليلا ولم يتمكن من النوم، فاستدعى احد مستشاريه المقربين وقال له: ((أن ي ارق في هذه الليلة وتداعيت الي الخواطر، واشتملت علي الهموم وهاج لي ماجرت إليه بنو أمية من بني حرب وبني مروان في سفك دماءنا))، دون أن يذكر مالذي ذكره ببني أمية بعد مرور (٣٧) عام على سقوطهم، ولكن لم يدم حزنه طويلا فقد ذكره المستشار بمن قتل من بني أمية على نهر أبي فطرس فظهر منه اريحية حسب قول المسعودي (المسعودي، ٢٠٠٥، ٣/٢٧٣)، وهنا لابد من بيان أن سبب عدم ذكر المؤرخين أحزانه يرجع لقصر فترة حكمه أو قد يكون السبب أن المؤرخين سلطوا الضوء أكثر إلى ظهور (الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب)، وواقعة فخ في سنة (١٦٩هـ) في فترة حكمه، والاضطرابات السياسية.

وعُرف عن هارون الرشيد (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٦-٨٠٩م) أنه سريع البكاء، ودمعته دائما على وجنتيه، والمقربون منه قد عجبوا من رقة الخليفة وحسن إصغائه للموعظة، وسرعة دمعته على وجنته،

وقال ابن السماك له: ((يا أمير المؤمنين، لتواضعك في شرفك أشرف من شرفك، وأن ي أظن أن دمعتك هذه قد أطفأت أودية من النار وجعلتها بردا وسلاما)) (أبوحيان التوحيدي، ١٤٢٤ هـ، ٤٤/١)، ويشير البعض أن هارون الرشيد معروف بقوة العاطفة، فكان من أغزر الناس دموعا في وقت الموعظة واشدهم عسفا في وقت الغضب، فكان في بعض الأحيان شديد التدين وأحيانا أخرى غضوبا، وأحيانا طروبيا، وهذه صفات من السهل أن تتصور وجودها واجتماعها في شخص واحد (أحمد أمين، ٢٠٠٥، ٨٣/١).

حزن هارون الرشيد وقلق على مصير ولديه (الأمين والمأمون)، فقد كان يسبب له البكاء كلما تفكر في أمرهم، وكان يعلم من التجارب التي امام عينيه والصراع والمنافسات بينهما، فكان كلما يراهما معا يحضنهما، ويتخيل مستقبلهما ويبدأ بالبكاء حتى تجري دموعه على صدره ويردد: ((كان ي بهما وقد طلع نجم السماء، وبلغ الكتاب أجله، وأن تهى الأمر إلى وقته، وقد تشنت أمرأهما واختلفت كلمتاها وظهرت عدواتهما وأن قطعت قرائن الرحمة والرأفة منهما، حتى تسفك بينهما الدماء، ويكثر بينهما القتلى، يتمنى كثير من الاحياء أنهما كانا بمنزلة الموتى)) (ابن اعثم، ٢٦٦/٨)؛ (ابن العديم، ١٩٨٤، ٣٤)، لا شك أن الأمر صعب على والد أن يعرف يقينا أن ابنه سوف يتقاتل.

كثيرا ما يقال خطأ الرشيد بتعين ثلاثة ابنائه دون الرجوع إلى حالته النفسية، فيبدو أنه كان قلقا من تعيين ثلاثة من ابنائه كولاة للعهد من بعده وهذا ماكان مسببا له الارق ليلا، ويكي من شدة حزنه ويضيق صدره على ما سوف يحدث لهما من بعده، يقول الأصمعي: ((بينما أنا مع الرشيد ذات ليلة اذ رأيته قد قلق قلقا شديدا، فكان يقعد مرة ويضطجع مرة ويكي أخرى، وكان قلقه على ولاية العهد)) (المسعودي، ٢٠٠٥، ٢٩١/٣)؛ (لاتليدي، ١٦٠).

يذكر ابن كثير كيف أن الخليفة هارون الرشيد قضى يوما كاملا بالبكاء، عندما ادرك أنه تم صرف مبالغ كبيرة على شراء لحم جزور، عندما طلب الخليفة اللحم، احضروا له، فقال له جعفر البرمكي: ((يا امير المؤمنين بكم تقول أن هذا الطعام من لحم الجزور؟)) فرد الخليفة: ((بأربعة دراهم))، لكن البرمكي اكد له أن ثمن تحضير هذا اللحم هو اربعمائة الف درهم، لأنه قبل فترة طلب هذا النوع من اللحم ولم يكن متوفرا، فمنذ ذلك اليوم كل يوم ينحرون ويعدون هذا اللحم مخافة أن يطلبها الخليفة، فيسرد ابن كثير أن الخليفة بدأ يبكي بكاء شديدا ويؤنب نفسه على صرف المال الكثير على شهوته ويردد: ((هلكت والله يا هارون)) ولم يكمل اكله، واستمر بالبكاء حتى وقت العصر، خرج وصلى العصر وأمر بأن تصرف "الف الف" تصرف إلى فقراء الحرمين، وأمر بالف الف صدقة يتصدق بها في جان بي بغداد الشرق والغربي، والف الف يتصدق بها على فقراء الكوفة والبصرة" ثم رجع يبكي حتى صلى المغرب، ففي هذه الحالة دخل إليه يوسف القاضي فقال: ((ما شأنك يا امير المؤمنين باكيا في هذا اليوم؟)) فذكر أمره وما صرف من المال الجزيل لأجل شهوته. فوجه القاضي سؤاله إلى البرمكي وقال: ((هل كان ما تذبحونه من الجزور يفسد، أو يأكله الناس؟)) قال: ((بل يأكله الناس)). فقال: ((أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله فيما صرفته من المال الذي اكله المسلمون في الأيام الماضية وبما يسره الله عليك من الصدقة وبما رزقك الله من خشيته وخوفه في هذا اليوم واستند بالأية الكريمة ((وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتُ))، فأمر الخليفة للقاضي باربعمائة الف، ثم استدعى اكله، فكان غداؤه في هذا اليوم عشاء. (ابن كثير، ١٩٨٨، ٢١٦/١٠)، هذه الحالة النفسية للخليفة قد عمل أثره البالغ، فقد تم صرف المبالغ للفقراء في اغلب المدن.

أما تذكر الخليفة بهول المسؤولية الكبيرة التي على عاتقه كان مدعاة للبكاء، منها قول (الفضيل بن عياض) للرشيد والذي تسبب في بكائه عندما قال له: ((أن ت حسن الوجه الذي أمر هذه الامة في يدك و عنفك لقد تقلدت أمرا عظيما)) (المسعودي، ٢٠٠٥، ٢٩٣/٣)، والموعظة التي قالها الإمام الشافعي له جعلت عيناه تدمع حتى بدل منديله حيث قال له: ((اتق الله أيها الرجل تقوى من يعلم أن الله عليه رقيب، ومن علم أن الله بالقيامة حسيب)) (ابن اعثم، ٢٤٧/٨).

الموت من أكثر الأحداث التي تسبب الالم في النفوس لهذا تنفر القلوب من ذكره وتنفض الارواح رعبا منه، لذلك كان ذكر الموت والقبر من المواقف التي يسهل فيها بكاء الرشيد، فعندما قال له ابن السماك يوما: ((أن ك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتبعث منه وحدك، فاحذر المقام بين يدي الله عز

وجل، والوقوف بين الجنة والنار، حين يؤخذ بالكظم وتزل المقدم، ويقع الندم، فلا توبة تقبل، ولا عثرة تقال ولا يقبل فداء بمال))، فبكى الرشيد حتى علا صوته، حتى وأن كان الرشيد في اسعد أوقاته عندما يذكر عنده الموت والقيامة كان ذلك كافياً بأن يجعله يبكي وبشدة، ففي رواية ابن كثير أنه يوماً تم زخرفة المنازل واعد أن واع الطعام والذات، فطلب الرشيد من الشاعر أبو العتاهية أن يصف النعيم الذي هم فيه، فقال:

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا ... فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
تَسْعَى عَلَيْكَ بِمَا اسْتَهَيْتَ ... لَدَى الرُّوَّاحِ إِلَى الْبُكُورِ
فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَعَتْ ... عَنْ ضَيْقِ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مَوْقِنًا ... مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

فيقول ابن كثير ((فبكى الرشيد بكاء كثيراً شديداً)) (١٩٨٨، ١٠/٢١٧)؛ (حسن إبراهيم، ١٩٩٦، ٢٠٤/٥٤) ويذكر المسعودي أيضاً بكاء هارون الرشيد ويقول: ((كانت دموعه تتحدر على خديه)) حين كان يقرأ اشعاراً عن الموت كما حدث عندما قرأ شعر أبي العتاهية عن الموت:

أَيْنَ الْمُلُوكِ وَأَيْنَ غَيْرِهِمْ صاروا مصيراً أن ت صائره
يا مؤثر الدنيا بـلذاته والمستعد لمن يفاخره

نل ما بدا لك أن تنال من الدنيا فأن الموت اخره (٢٠٠٥، ٣/٣٠٣).

جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزير هارون الرشيد - الذي تربى معه، و أُرضع من ام جعفر فكانوا بمثابة أخوة، وكان الرشيد ينادي (يحيى بن خالد) بـ (ابن)، وقد سأن د جعفر وأبوه هارون الرشيد في كل المراحل حتى أن يحيى البرمكي تعرض للسجن على يد الهادي بسبب مسأله دته للرشيد (الطبري، ١٤٠٧هـ، ٤/٥٩٣)؛ (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٥/٢٧٣) هارون الرشيد قبل أن يقرر أن يقتله كأنه أراد أن يودعه الوداع الاخير، وعز عليه فراقه، فكما تذكر المصادر أن هارون الرشيد، في تلك الليلة قبله وبكى، وبكى وزيره البرمكي معه، وذرف دموع الوداع والفراق، وعندما أراد البرمكي المغادرة، لم يتحمل الرشيد فقام وعانقه وبكى مرة أخرى. وبعدما أمر بقتله، لم يتحمل صدمة قتله أيضاً، لدرجة أنه لما رأى رأسه المقطوع عن جسده بكى وأغمى عليه. لم تنم عينه تلك الليلة إلى الفجر (الدوادري، ١٩٩٢، ١٤١، ٨٣)؛ (ابن العبراني، ٢٠٠١، ٨٣).

بغض النظر إلى أن الأسباب التي أدت إلى إبادة الرشيد للبرامكة، إلا أنه لا يمكن محو تلك الأيام بين الرشيد والبرامكة وأن كان أمر بقتلهم، فتذكر المصادر أن هارون الرشيد خرج إلى الصيد، بعدما أباد البرامكة، فمر بجدار من جدران بني برمك ورأى أطلالهم، فبدأ بذرف الدموع اشتياقاً وحنيناً لأيام الماضي، وطلب من الأصمعي أن يحدثه من أخبار البرامكة، ويبدو أنه لم يتجاوز محنة قتله لدرجة أن أخته (عليه بنت المهدي) قالت له بعد أيقاعه بالبرامكة: ((يا سيدي ما رأيت لك يوماً سروراً تاماً منذ أن قتلت جعفر)) (الانليدي، ١٥٢)؛ (اليافعي، ١٩٩٧، ٣١٧). وفي ضوء ذلك يمكن القول إن الخليفة إنسان الذي هو مزيج من المشاعر، وأحياناً المواقف السياسية تحتم عليه أن يضحي بأقرب الناس عنده وإن فطر الحزن قلبه.

تلم بالإنسان أحداث و مواقف تلبسه اللوعة والأحزان وتستدر في عينيه الدموع منها فقد الولد، فلا شيء يضاهي فقدان الابن، وفلذة الكبد، عانى هارون الرشيد من فقدان الابن وبلغ به الاسى مداه، وحزن لذلك حزناً شديداً لدرجة أنه كان لا يستطيع أن يتمالك نفسه، مهما حاول المقربون والعلماء أن يواسوه في محنته ويصبروا قلبه، فدخل مخنث وقال: أتأذن لي في الكلام؟ قال: تكلم. فكشف عن رأسه وقام بين يديه، وقال: ((يا أمير المؤمنين، أنا رجل، وقد تشبهت بالنساء كما ترى، فأى شيء كنت تصنع لو كان ابنك في الأحياء وكان على صورتي))، فاتعظ به وأخرج النواحات من الدار (أبو حيان التوحيدي، ١٤٢٤هـ، ٢/٢٤٨).

ويشير ابن القيم إلى موقف بكى فيه الرشيد على جارية، بعدما قص له الأصمعي -بعد عودته من البصرة الذي وفد إليها بأمر من الخليفة ليأخذ من تحف كلامهم وطرف حديثهم- قصة الجارية التي رآها

في المقابر يفوح عطرها و متزينة بملابس جميلة وتبكي، فسألوها: ((ما رأينا التفاوت بين زيك و حزنك؟)) فأجابت أنها تبكي على زوجها الذي مات وكان يفضل أن يراها بهذا الثوب، لهذا تزور قبره بهذا الثوب، فطلب الرشيد من الأصمعي أن يطلبها من وليها ليتزوجها الرشيد. وافق والدها.. فاتوا بها وعندما اقتربوا من بغداد، ماتت الجارية. وسرت إلى الرشيد وأخبرته الخبر، فما ذكرها وقتاً من الأوقات إلا وبكى أسفاً عليها (ابن القيم، ١٩٦٤، ١٢٧).

والطبري خلال عرضه أحداث السنة التي توفي فيها الخليفة هارون الرشيد، يشير إلى حزن الخليفة وبكائه لأنه رأى حلماً وهو أن ذرته بمكان موته ومحتوى الحلم ((رأيت كان يجالس على سريري هذا إذ بدت من تحتي ذراع أعرفها وكف أعرفها لا أفهم اسم صاحبها وفي الكف تربة حمراء فقال لي قائل أسمعته ولا أرى شخصه هذه التربة التي تدفن فيها فقلت وأين هذه التربة قال بطوس وغابت اليد وأن قطع الكلام)) وأقبل على البكاء والنحيب ثم مات بها، ودفن في ذلك البستان (الطبري، ١٤٠٧ هـ، ١٤/٥)؛ (ابن الساعي، ١٣٠٩ هـ، ٣٤).

ويشير ابن كثير إلى بكاء الرشيد عندما أمر بحفر قبره، فقد أمر بحفر قبره في حياته وأن تقرأ فيه ختمه تامة، وذهب إلى قبره ونظر إليه وهو يبكي وقال: ((إلى هنا تصير يا ابن آدم، ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه)) ثم أمر أن يوسع القبر عند صدره وأن يمد من عند رجليه (ابن كثير، ١٩٨٨، ٢٢١/١٠).

أما الأمين (١٩٢ - ١٩٨ هـ / ٨٠٩ - ٨١٣ م) فالمصادر لم تذكر أخباراً كثيرة عن بكاءه، لأن أحداث الصراع الدائر بينه وبين أخيه المأمون قد استحوذت على المؤرخين وأسبها فيه، مثلاً اليعقوبي خاض في ذكر أحداث الصراع بين الأخوة، ولم يذكر بكاءه (اليعقوبي، ٢٠١٠، ٣٨٣/٣)، أما المسعودي هو الآخر أسهب اسهباً في ذكر التنافس بين الأخوة، أشار مرتين فقط إلى مشاعر الحزن للأمين، منها موت (أم ولد نظم) أم ولده موسى الناطق بالحق الذي أراد خلع المأمون والعقد له، فموت هذه الجارية سببت له جزعاً وحزناً شديداً حتى وصل الأمر أن تتدخل والدته السيدة زبيدة وتأتي لتواسيه، والموقف الثاني عندما دخلت جيوش (طاهر بن الحسين) إلى قصر الأمين، فدعا الأمين ابنه موسى وعبدالله وعانقهما وشمهما وبكى وقال: ((خليفتي عليكما فلست ادري ألتقي معكما بعدها أو لا)) (المسعودي، ٢٠٠٥، ٣/٣٢٤).

إن الأمين حين كان محاصراً ومتيقناً أن الحرب انتهت بفشله وهو موقف لا يحسد عليه دخلت عليه إحدى نساؤه تبكي فقال الأمين: ((مه، أنه ليس بجزع النساء وهلعهن عقدت التيجان، وللخلافة سياسة لا تسعها صدور المراضع))، والأغرب أنه نصب مجلساً للغناء وجلس على فراش مبطن بأنواع من الحرير والديباج المنسوج بالذهب الأحمر، في مكان ذي منظر خلّاب من قصره المطل على نهر دجلة، يستمتع بغناء المغنين (المسعودي، ٢٠٠٥، ٣/٣٢٥).

أما الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨١٩ م) فقد بكى عند رؤية رأس أخيه المقطوع الأمين وتأسف عليه (المسعودي، ٢٠٠٥، ٣/٣٤٠)، وعندما سئل عن سبب بكائه فأشار أن يتذكر محاسن أخيه معه، يبكي ويحزن لما آلت إليه الأمور بينهم ولكن يجد السلوى في أن أخاه هو الذي بدأ ونقض العهد وحين عاد المأمون واستقر في بغداد قصد دار (زبيدة) وعزّاها عن أخيه وبكى معها بكاء شديداً ولعن (طاهر بن الحسين) كيف أقدم على قتله (ابن العمراني، ٢٠٠١، ٩٥).

والخليفة المأمون كان يشعر بالحزن عند رؤية قائده (طاهر بن الحسين) الذي كلفه في حربه على أخيه، لأنه عند رؤيته كان يتذكر أخاه، ففي النص في أدناه: ((أنه دخل طاهر على المأمون، فقضاها وبكى، فقال له طاهر: يا أمير المؤمنين، لم تبكي، لا أبكي الله عينك وقد دانت لك الدنيا وبلغت الأماني؟ فقال: أبكي لا عن ذل ولا حزن، ولكن لا تخلو نفسي عن شجن))، وعندما استفسر منه خدومه عن سبب بكائه عند رؤيته طاهر، فقال: ((إني ذكرت أخي محمداً وما ناله من الزلة، فخففتني العبرة)) (الياقعي، ١٩٩٧، ٢٨/٢).

وأشار المؤرخون حول بكاء الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨١٩-٨٤٣م) المعروف عنه أنه كان يحب العمارة، (المسعودي، ٢٠٠٥، ٤/٤٠) فعندما مرض واشتدت علته طلب من حشمه أن يركبوه في سفينة وابتززه ساعة، فركبوا معه وكان كلما اجتاز على الأبنية التي بناها بسامراء بكى، ثم قال لي: ((يا زنام ازمري هذا الصوت:

يا منزلا لم تيل أطلاله ... حاشا لأطلاك أن تبلي
لم أبك أطلالك حاشاك بل ... بكيت عيشي فيك إذ ولّي
فجعلت أزمري وهو يبكي ويقول: ((ذهبت الحيل، أأخذ أنا وحدي من بين هذا الخلق)) (ابن العمراني، ٢٠٠١، ١٠٩،

أما الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٣-٨٤٧م) ففي المجلس طلب من جلسائه أن يخبروه عن حكم الحكماء، واحدهم حكى أشياء عن الموت والقبر والدفن، فاشتد بكاء الواثق وعلا نحيبه وبكى معه كل من حضر من الناس ثم قام من فوراه (المسعودي، ٢٠٠٥، ٤/٦٩)

ويسرد لنا المسعودي عندما بكى المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦٢م) حتى بلت دموعه لحيته عندما وجه الأتراك ليلًا إلى بيت (علي بن محمد بن علي بن موسى .. علي ابن طالب) بتهمة أن في منزله سلاحا، فلم يجدوا في منزله شيئاً، فاحضروه، فأشفق كل من حضر على (علي بن محمد) وبكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بلت دموعه لحيته (٢٠٠٥، ٤/٧٨). ولعل ذكر هذه الرواية من المؤرخ المسعودي تظهر ميوله المذهبية محاولة منه أن يبين للقارئ أن الخليفة العباسي تأثر وذرف الدموع بما أقدم عليه من إجراء تقتيش في بيت ابن عمه العلوي. مع العلم أن المصادر تشير أن المتوكل قد عرف ببعضه الشديد لـ (علي بن أبي طالب) حتى أنه أمر بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ماحوله من المنازل ومنع الناس من زيارة المكان، وكان يجالس من اشتهر ببعضه لـ علي بن أبي طالب. ينظر إلى (أبو الفداء، ٣٨/٢)

المطلب الثاني: بكاء ولي العهد:

هناك مواقف تحصل للإنسان لا يستطيع الشخص تمالك نفسه، ومنها موت الأشخاص المقربين منه، لكن نلاحظ عدم اهتمام المصادر التاريخية ببكاء ولي العهد أثناء وفاة والده الخليفة أو أخيه الخليفة، ربما لأن موت الخليفة ليس مهما بقدر أهمية السلطة وبدء عصر جديد مع خليفة جديد (خليفة ابن خياط، ١٩٨٥، ٤٣٩)؛ (ابن اعثم، ٢٣٦/٨)؛ (المسعودي، ١٩٣٨، ٢٩٥، ٣١٣)؛ (ابن عبد ربه، ٢٠٠١، ١٠٣/٥-١١٠)، احتمال كبير أن سبب عدم الإشارة يعود إلى تحويل الأضواء إلى ولي العهد الجديد وكيف يكون حكمه هذا إذا كان ولي العهد محددا مسبقاً، أما في حالة عدم وجود ولي العهد، فكان اهتمام المؤرخين ينصرف إلى ذكر أحداث -أهم من ذرف الدموع على خليفة مات ودفن- الصراع الذي سوف يحدث كي يصل هاشمي عباسي إلى الحكم، وماذا سوف يكون دوره؟

وأحياناً الصورة المرسومة عن شخصية الخليفة والهيبة التي يجب أن يكون عليها، وتحديد ما يليق به وما لا يليق، وأن يكون عالي الهمة رحيب الصدر محباً للرياسة معداً لها الأسباب معملاً فكره في توسيع مملكته وعلو درجته، وأن ألباب الملوك يجب أن تكون مشغولة بكل شيء عظيم، وحددوا ما يكره له من التصرفات، وصنفوا الصفات والمشاعر التي لا يجب إظهارها في المجالس لكي لا تؤدي إلى ضعف مكانته وتقل هيئته وبهائه (ابن الطقطقي، ١٩٩٧، ٢٣)؛ (المواردي، ١٩٨٥، ٨)؛ (الشيرازي، ١٩٩٤، ١٤٩). وهذه الصورة المرسومة لخليفة رسول الله على الأرض جعل المؤرخ يركز إلى إظهار هيئته وأعماله، أكثر من التركيز على مشاعره، ومن زاوية أخرى أن موت الخليفة كان يوم مهم لولي العهد فهو يوم توليه السلطة وبلوغ الأمان.

من خلال نص المسعودي حول ما دار بين الخليفة أبو العباس السفاح واستشارته ابن هبيرة حول المسألة ولاية العهد، ووعده بجعل ولاية العهد لمن قتل (مروان بن محمد) والمعروف أن عمه (عبدالله بن علي) هو الذي قتله، وكيف يسوغ له إبعاد أخيه (المنصور)، يبدو أنه كان مترددا بسبب وعد قطعه على نفسه وبين تفضيله لأخيه وجعل السلطة له من بعده، فأشار عليه ابن هبيرة بقوله: "أصلح الله أمير المؤمنين

لا أشير عليك، ولكني أحدثك حديثاً تعتبره، فقال: هاته، فقلت: كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليفة بالقسطنطينية إذ ورد عليه كتاب عمر بن عبد العزيز بنعي سليمان ومصير الأمر إليه، فبعث إلي فدخلت عليه، فرمى بالكتاب الي فقرأته، ثم أن دفع يبكي، فقلت: ((أصلح الله الأمير لا تَبْكُ على أخيك، ولكن ابْك على خروج الخلافة من ولد أبيك إلى ولد عمك)) (المسعودي، ٢٠٠٥، ٢١٦/٣)، يتبين لنا أن الحصول على السلطة أهم من إظهار مشاعر البكاء والحزن في ذلك الوقت الحساس، وعدم تولي الخلافة يستوجب البكاء لا العكس.

يشير اليعقوبي أنه عندما تلقى المنصور خبر وفاة أخيه الخليفة في طريق مكة بعد مرور خمسة عشر يوماً، تقابل باسم المكان واستبشر لحكمه خيراً، فقال: ((أي موضع هذا ؟ قالوا موضع يقال له زكية قال أمر يزكي لنا أن شاء الله وبويع بالصفية فقال أمر يصفو لنا أعداد السنين)) (٢٠١٠، ٣٠٠/٢). الطبري يعيد نص اليعقوبي نفسه عند موت السفاح، وأشادته بتزكية المكان الذي فيه تلقى الخبر وقوله: ((أمر يزكي لنا إن شاء الله تعالى)). ولكن في رواية أخرى يشير بقوله: ((فلما ألقى أبو مسلم الخراساني إلى المنصور الكتاب فقرأه وبكى واسترجع، ونظر أبو مسلم إلى أبي جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال ما هذا الجزع وقد أنتك الخلافة)) أي أنه بكى و جزع ولكن أبو مسلم ذكره بأنه لا داعي للحزن والبكاء وقد أنته الخلافة. (الطبري، ١٤٠٧هـ، ٣٧٥/٤)؛ (ابن كثير، ١٩٨٨، ١٠٠/٦٢)؛ (ابن العماد، ١٩٨٦، ١٩٥/١)؛ (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٥٠/٥)،

لم يشر كل من الدينوري واليعقوبي والطبري والمسعودي إلى ذكر أي بكاء للمهدي عند موت المنصور الذي توفي في طريق مكة، والمهدي كان في بغداد ووصله خبر وفاة والده بعد اثني عشر يوماً، وأن شغلوا بأخذ البيعة للمهدي، فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون وجلسوا مجالسهم، ثم أذن للأكابر من أهل البيت ثم لعامتهم فأخذت البيعة للمهدي ولعيسى بن موسى من بعده. وخرج المهدي إلى مجلس العامة فبايع من بقي من القواد والوجوه (الدينوري، ١٩٦٠، ٣٨٦)؛ (اليعقوبي، ٢٠١٠، ٣٣٣/٢)؛ (الطبري، ١٤٠٧هـ، ٥١٦/٤)؛ (المسعودي، ٢٠٠٥، ٢٥٦/٣)، ولكن السيوطي المتوفي في سنة (٩١١هـ) يذكر أنه عندما بلغ خبر موت والده ((اغرورقت عيناه)) وقال : ((لقد فارقت عظيما و قلدت جسيما)) (٢٠٠٤، ٢٠٢).

وعندما ذكر للمهدي أنه أثناء وفاة والده قام (الربيع) خادمه بشق جيوبه ولطم رأسه، غضب المهدي منه وأنكر أقدامه على هذه الفعلة. أي لم يقبل المهدي البكاء الغير مستحب في السنة من اللطم وشق الجيوب. (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٢٠٧/٥). ويذكر اليعقوبي في نص أن المهدي لما قرأ وصية والده التي كتبها له يوصيه بنقوى الله ويحذره من الحسرة والندامة قبل حلول الموت تأثر المهدي و((أظهر جزعا شديدا على المنصور)). (٢٠١٠، ٣٣٦/٢).

وبويع لموسى الهادي ابن المهدي في (ماسبذان) وكان غائبا بجرجان وأخذ له أخوه هارون البيعة وكتب إليه بالخبر فوافاه الرسول بعد وفاة أبيه بثمانية أيام ولا يشيرون إذا كان الهادي بكى أم لا (اليعقوبي، ٢٠١٠، ٣٤٨/٢)؛ (المسعودي، ٢٠٠٥، ٢٦٩/٣)، كما هو معلوم أن المهدي كان يحاول تقديم هارون على أخيه الهادي، وكان قد أرسل إلى الهادي عدة مرات ليحضر بهدف تأخيرته في ولاية العهد وقد رفض الحضور (ابن كثير، ١٠، ١٩٨٨/١٥٧)؛ (أيلي شهلة، ١٩٩٨، ٩١)، يمكن التكهن بأن اهتمام المؤرخين كان منصبا على كيف يكون هيئة حكم الخليفة الجديد التي كان والده يحاول تأخيرته، وكيف تكون ردة فعله اتجاه أخيه المحدد كولي للعهد من بعده، أكثر من التركيز على بكائه.

وعند موت الهادي، اكتفى اليعقوبي بذكر ((صلى عليه أخوه هارون))، وولي هارون الرشيد في اليوم الذي توفي فيه أخوه الهادي، وولد المأمون في الليلة التي استخلف فيها الرشيد فبشر به فلذلك سماه المأمون (اليعقوبي، ٢٠١٠، ٣٥٢/٢)؛ (المسعودي، ٢٠٠٥، ٢٧٩/٣)؛ (ابن الساعي، ١٣٠٩هـ، ٢٦)؛ وحسب رواية الطبري أن الهادي كان قد قرر قتل هارون الرشيد تلك الليلة (الطبري، ١٤٠٧هـ، ٦١٨/٤)، من الممكن أنه لم يبك بسبب الميضايقات الكثيرة التي سببها له أخوه الخليفة والصراع الدائر بينهما لدرجة وصلت لتلحيته عن ولاية العهد وقتله، وولد له ولد فكانت الأخبار السعيدة تنهال عليه.

ببيع للأمين يوم وفاة والده وكانت البيعة في طوس وأخذت البيعة له من القواد هناك، وبعد اثني عشر يوماً وصل (رجاء الخادم) إلى بغداد وبايع الناس من القواد والجند، و صعد المنبر وحمد الله ، وذكر أنه أفضت خلافة الله وميراث نبيه إلى الرشيد فعمل بالحق وساس بالعدل، ونعى نفسه. لا يذكر اليعقوبي والمسعودي والطبري أي بكاء (اليقوبي، ٢٠١٠، ٣٨٣/٢)؛ (المسعودي، ٢٠٠٥، ٣١٩/٣)؛ (الطبري، ١٤٠٧هـ، ٣٦/٥) في ضوء ذلك يمكن إرجاع سبب عدم ذكر المصادر بكاء ولي العهد إلى تأخر وصول خبر موت الخليفة إلى العاصمة، أو أحياناً يكون ولي العهد في إحدى الأقاليم النائية ويصل إليه الخبر بعد مرور أيام أو عكس الخليفة يكون خارج العاصمة وتأتيه المنية.

وإحدى الأسباب المهمة في تغاضي المصادر عن ذكر بكاء ولي العهد أنه كان على كاهل ولي العهد مسؤولية كبيرة، منها شغب الجند، فكان لزاماً على ولي العهد أو الخليفة الجديد أن يتحلى بالقوة في المواقف الصعبة ويركز اهتمامه على تثبيت الحكم ولا ينشغل بالبكاء كثيراً، كما في حالة المعتصم الذي لم يبك حسب رواية كل من اليعقوبي والطبري، لأن أثناء مبايعته شغبت الجند وطالبوا (العباس ابن المأمون)، فجاء ابن المأمون وبايع عمه أمام الناس فهدأوا (اليقوبي، ٢٠١٠، ٢/٤٣٠)؛ (الطبري، ١٤٠٧هـ، ٢٠٥/٥).

أما الواثق فقد ولى الخلافة يوم توفي المعتصم – الذي دفن في قصره- أي قبل أن يطلع فجر يوم جديد احضروا القواد والوجوه وأخذوا البيعة له، دون أي إشارة إلى بكاءه (اليقوبي، ٢٠١٠، ٤٤٠/٢)؛ (الطبري، ١٤٠٧هـ، ٢٧٣/٥) الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام وقد قعد مجلساً كان أول مجلس قعده للتعزية، فتغنوا الباكين:

ما درى الحاملون يوم استقلوا نعشه للثواء أم للفناء ...

فليقل فيك باكياتك ماشئ ن صباحاً ووقت كل مساء ...

ويسرد اليعقوبي ((فبكى الواثق وازداد في البكاء وما سمع كاليوم قط تعزية باب ونعي نفس ثم أن فض من المجلي)) (٢٠١٠، ٤٤٠/٣،)

أما المتوكل عندما وصله خبر وفاة أخيه الواثق، فلم يبك لموت أخيه الذي كان يبضايقه ويسخر منه ويسمح لوزرائه من السخرية منه وحتى ضربه، (الطبري/١٤٠٧هـ، ٢٩٤/٥)؛ (ابن العمراني، ٢٠٠١، ١١٥،) وهذا يدل على أن التنافس على السلطة لدى النخبة الحاكمة يؤثر سلباً في علاقاتهم ببعض وخاصة بين الأخوة، ولم يصدق الخبر وقال: ((أخاف أن يكون الواثق لم يمت))، حتى جاءه الوزير وقال له: ((السلام عليك يا أمير المؤمنين)) ودفع إليه مستلزمات الخلافة من العمامة واللبس، ثم غسل الواثق وصلي عليه ودفن، ثم أن نقلوا مباشرة ومن فورهم إلى دار العامة (الطبري، ١٤٠٧هـ، ٢٩٣/٥).

النتائج:

في ختام البحث تم التوصل إلى عدة نتائج يمكن إيجازها في النقاط التالية:

-البكاء فطرة إنسانية، وسمة الأنبياء والصالحين الذين في قلوبهم مخافة وخشية الله، والمستحب في السنة البكاء ودمع العيون المعبر عن الحزن دون النواح .

-على الرغم من أن المعلومات قليلة بخصوص بكاء خلفاء بني أمية، لكن المعلومات المدونة لدى المؤرخين وأفرة عن سبب هؤلاء للأمة الإسلامية من دموع و حزن بأن تهاكهم حرمان الدين الإسلامية.

- إن المصادر التاريخية تركز على إنجازات الخلفاء والولاة وتحيط الأهمية على سياساتهم وحروبهم، ولكن هذا لا يعني أن لا يسجلوا أخباراً عن الخليفة كشخص عادي يمتلك العواطف السامية الرقيقة والمشارع الإنسانية الجياشة، ويمر بظروف لا يمكنه السيطرة على امتداداتها والتحكم في أعماقها وعلى مساحاتها فيذرف الدموع ويحزن، إذ الفرح والحزن من نبعة واحدة، وتلك هبة الله سبحانه للإنسان .

-إن بكاء الخلفاء والشخصيات العظيمة لا يجب أن يندرج في قائمة النقد، وتحسب سلباً عليهم ويتهمون ببكائهم على أشياء لا تستوجب، فبكاء الخليفة لفقدان شخص أو مروره بموقف استوجب منه التفريغ لا يعد عيباً أو نقصاناً ولا اتهاماً.

-السمة العامة في التاريخ الإسلامية هو الاهتمام بالخلفاء وإحاطتهم بهالة من القدسية والعظمة. وعليه أن لا نتناسى أن هؤلاء العظماء تؤثر فيهم العوامل النفسية، ويقعون تحت تأثير المشاعر الجياشة وتمر بهم ظروف صعبة، وشخصيتهم لا تتمثل فقط كونهم يخوضون الحروب عاما ويحجون عاما، ويدبرون أمور البلاد، وأن ما يوجد جوانب أخرى من شخصياتهم كإنسان ذي مشاعر وأحاسيس، فقد يرق قلبه ويبكي لأجل سماعه قصة شخص مر بظروف عصيبة، أو يبكي لرؤيته حلم ينبأه باقتراب أجله.

-الصورة المرسومة للخليفة، والاهتمام بإظهار الوقار والهيبة، وتحديد قوائم من الصفات الذميمة التي لا يجب توفرها في أصحاب السلطة والخلفاء، كالبلخ... الغضب، المزاح والضحك لأنها بالنتيجة تؤدي إلى الغم والهم. والضغط على شخصية الخليفة أن لا يظهر العديد من المشاعر، وخاصة المزاح والضحك لكونه يذهب الهيبة والوقار، و البهاء.

-أصحاب السلطة يمرون بحالات نفسية متناقضة، فولي العهد مثلا يتلقى أصعب وأجمل خبر في آن واحد، إذ موت أعز إنسان له يغدو أجمل خبر لأنه سيولي الخلافة ويصبح صاحب السلطة المطلقة، ومن جهة أخرى ولي العهد لا يستطيع كأى شخص عادي يبكي وينشغل بالتعازي، لأن عليه مسؤوليات أعظم ويفرض عليه كتم حزنه وجزعه ولأنه شغال بالبيعة وضبط الجند تفاديا لأي شغب. أي لا يعبر عن حزنه كما ينبغي.

ملحق : أسماء الخلفاء العباسيين/العصر العباسي الأول ١٣٢ - ٢٧٤هـ / ٧٤٩ - ٨٦١م
الاستناد على كتابي (تأريخ خليفة ابن خياط) و (تأريخ يعقوبي)

ت	اسم الخليفة	سنة تولي الخلفاء	عمره عند الوفاة
		السنة الهجرية	السنة الميلادية
١.	أبو العباس السفاح	١٣٢	٧٤٩
٢.	المنصور	١٣٦	٧٥٣
٣.	المهدي	١٥٨	٧٧٥
٤.	الهادي	١٦٩	٧٨٥
٥.	الرشد	١٧٠	٧٨٦
٦.	الأمين	١٩٢	٨٠٨
٧.	المأمون	١٩٨	٨١٤
٨.	المعتصم	٢١٨	٨٣٣
٩.	الواثق	٢٢٧	٨٤٢
١٠.	المتوكل	٢٣٢ - ٢٤٧هـ	٨٤٧ - ٨٦٢

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر الرئيسية:

١. ابن أبي الدنيا: أبوبكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت: ٢٨١هـ / ٨٩٤م)، (١٩٩١) الهم والحزن، تحقيق مجدي فتحي السيد، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة.
٢. ابن أبي الدنيا: أبوبكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت: ٢٨١هـ / ٨٩٤م)، (١٩٩٨) الرقة والبكاء، تحقيق محمد خير رمضان، الطبعة الثالثة، دار ابن حزم، بيروت.

٣. الأتليدي: محمد المعروف بدياب الأتليدي (ت: ق ١٢هـ) (دون سنة) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، نوادر الخلفاء، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز سالم، الطبعة الأولى، دار الكتاب العلمية، بيروت.
٤. ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)، (١٩٩٧) الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت.
٥. ابن أعثم الكوفي: أبي محمد أحمد بن أعثم (ت: ٣١٤هـ / ٩٢٦م) (دون سنة) كتاب الفتوح، الطبعة الأولى، دار الندوة الجديدة، اعنة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، بيروت.
٦. الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين (ت: ٨١٦هـ / ١٤١٣م) (١٩٨٣) التعريفات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، (١٩٦٤) أخبار النساء، تحقيق نزار رضا، دLR مكتبة الحياة، بيروت.
٨. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) (١٩٩٢)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩. ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ / ٨٥٨م) (١٩٩٨) كتاب الألفاظ، معجم المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت.
١٠. ابن القيم الجوزي: محمد بن أبي بكر بن أيوب (٧٥١هـ / ١٣٥٠م)، (١٩٩٤) زاد المعاد، زاد المعاد في هدي خير العباد، الطبعة ٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١١. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢هـ / ١١٨٦م)، (١٣٧٩هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري (ما يكره من النباحة على الميت)، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة للنشر، بيروت.
١٢. أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد ابن العباس (ت: ٤٠٠هـ / ١٠١٠م) (١٤٢٤هـ): الامتاع والمؤانسة، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت.
١٣. خليفة ابن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة (ت: ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) (١٩٨٥) تاريخ خليفة ابن خياط، تحقيق أكرم ضيا العمري، الطبعة الثانية، دار طيبة الرياض.
١٤. الدوادري: أبو بكر بن عبدالله بن أبيك، (١٩٩٢)، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق دوريتا كرافو السكي، بيروت.
١٥. الدينوري: أبو حنيفة بن داود (ت: ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) (١٩٦٠) الأخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر، الطبعة الأولى، دار أحياء الكتب العربي، القاهرة.
١٦. الدينوري: عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، (١٩٩٢)، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
١٧. الزبيدي: محمد بن محمد بن عبدالرزاق أبو الفيض (ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م)، (٢٠٠١) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، الطبعة الأولى، دار التراث العربي، الكويت.
١٨. ابن الساعي البغدادي: علي بن أنجب بن عثمان بن عبدالله (ت: ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م)، (١٣٠٩هـ)، مختصر أخبار الخلفاء، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية، مصر.

١٩. السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، (٢٠٠٤) تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش، الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، بيروت.
٢٠. السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، (١٩٩٣) الدر المنثور، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت.
٢١. الشيزري: عبدالرحمن بن نصر بن عبدالله (ت: ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، (١٩٩٤) النهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: محمد أحمد دمج، الطبعة الأولى، مؤسسة بحسون للنشر، بيروت.
٢٢. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، (١٤٠٧هـ) تاريخ الرسل والملوك، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت.
٢٣. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) (٢٠٠٠)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٤. ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طبابا (ت: ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) (١٩٩٧) الفخري في الأدب السلطانية، تحقيق: عبدالقادر محمد، الطبعة الأولى، دار القلم العربي، بيروت.
٢٥. ابن عبد البر: يوسف بن عبدالله بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) (٢٠٠٠) الاستنكار الجامع لمذاهب فقهاء الامصار (باب النهي عن البكاء على الميت)، تحقيق سالم محمد عطا، دار الكتب العلمية.
٢٦. ابن عبد ربه: شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م)، (٢٠٠١) العقد الفريد، تحقيق محمد التوبخي، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.
٢٧. ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله بين أبي جرادة (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، (١٩٨٤) الدراري في ذكر الدراري، تحقيق علا عبدالوهاب محمد، الطبعة الأولى، دار السلام، دون مكان .
٢٨. ابن العماد: عبدالحى بن أحمد بن محمد (١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، (١٩٨٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الارنتؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت.
٢٩. ابن العمراني: محمد بن علي (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، (٢٠٠١) الآن باء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، الطبعة الأولى، دار الافاق، القاهرة.
٣٠. أبو الفداء: عماد الدين اسماعيل بن علي (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، (دون سنة) المختصر في أخبار البشر، الطبعة الأولى، مطبعة الحسينية المصرية.
٣١. الفيروزابادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، (٢٠٠٥) القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت.
٣٢. ابن قدامة المقدسي: موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد الدمشقي (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) (١٩٩٤) الرقة والبكاء، تحقيق محمد خير، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق.
٣٣. ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، (١٩٨٨) البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى، دار احياء التراث الإسلامية، بيروت.
٣٤. الماوردي: علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، (١٩٨٥) الاحكام السلطانية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٥. المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، (٢٠٠٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت.

٣٦. المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، (١٩٣٨) التنبيه والاشراف، تحقيق عبدالله الصاوي، الطبعة الأولى، دار الصاوي، القاهرة
٣٧. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الإفريقي (٧١١هـ/ ١٣١١م)، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت.
٣٨. ابن الوردي، عمر بن مظفر بن أبي الفوارس (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، (١٩٩٦) تأريخ ابن الوردي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٩. اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن اسعد (ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)، (١٩٩٧) مرآة الجنان وعبرى اليقظان في معرفة ما يتعبر من حوادث الزمان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت
٤٠. اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت: ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، (٢٠١٠) تأريخ اليعقوبي، تحقيق عبدالامير مهنا، الطبعة الأولى، الاعلامي للمطبوعات، بيروت.

ثالثاً: المراجع:

١. ادلر (٢٠٠٩) الطبيعة البشرية، ترجمة عادل نجيب بشرى، المركز القومي للترجمة، لطبعة الثانية، القاهرة.
٢. أحمد أمين (٢٠٠٥) ضحى الإسلام، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت.
٣. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات (دون سنة) المعجم الوسيط، دار الدعوة مجمع اللغة العربية، القاهرة.
٤. أيلي منيف شهلة (١٩٩٨) الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، مراجعة: محمد عبدالرحيم، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، القاهرة.
٥. سامي محمد الجعفري (٢٠١٠)، التنافس على السلطة في العصر العباسي ١٣٢-٢٣٢هـ، اطروحة دكتوراة، جامعة سأن ت كليمنس العالمية.
٦. صالح الجديعي (٢٠٠٨) البكاء ضابطه وأثره في العبادة، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد الثالث، السنة ٢٠٠٨، الرياض
٧. حسن إبراهيم حسن (١٩٩٦) تأريخ الإسلام السياسية السياسي والديني والثقافي، الطبعة الرابعة عشر، دار الجيل، بيروت.
٨. فاضل الربيعي (٢٠١٩) المناحة العظيمة الجذور التاريخية لطقوس البكاء من بابل إلى كربلاء، الطبعة الأولى، دار الهجان للنشر، بيروت.
٩. مجموعة مؤلفين (٢٠٠٤) نضرة النعيم، الطبعة الأولى، دار الوسيلة بالسعودية.

پۆخته

ئەگەر باسی گرنگترین سەردەمەکان ی شارستان یەتی ئیسلامی بکەین، ئەو سەردەمی عەباسی یەکەم لە پێشەنگ دایە، بەهۆی ئەو بزافە فیکری وزان ستی که تۆماری کردوو لە میژووی شارستان یەتی ئیسلامی دا، بۆیە خەلیفەکان ی ئەم سەردەمە جیگای بایەخی میژوونوسەکان بوون، و بە تێر و تەسلی باسی سالان ی حوکم و کارەکان یان خستوتە روو لە هەموو بوار ولایەتیک دا، ئەو ی بۆتە مایە ی سەرنج لە نێوان ئەم هەموو نوسینانەدا زۆر بەکەمی تیشکیان خستوتە سەر گریان ی خەلیفە، و پەرأویز کردنی ئەم لایەنە بپروکە ی ئەو توێژینەومیه هینایە کایەو وەکو هەولێک بۆ تیشک خستنه سەر ئەو هەل و مەرجانە ی بوونە هۆی گریان ی خەلیفە و ئەو کاتانە ی که پێویست دەکات خلیفە خۆراگر بیت و هیزی بنوینیت و هەستەکان ی خۆی بشاریتەو لەبەر ناو و هەمیەتی خەلافەت، بۆیە ئامان جی سەرەکی ئەم توێژینەومیه خۆی لەو دەها دەبێت دوورکەوتتە لە هەوالی سیاسی سەردەمی خلیفەکان بەلکو دیاری کردن و دەرختنی حالەتی دەروونی خلیفەکان ی سەردەمی عەباسی یەکەم که لە خلیفە (أبو عباس السفاح) دەست پێ دەکات لە (132ک/۷۴۹ز) و کوتایی دیت بە کوشتنی خەلیفە متوکل (۲۷۴ک/۸۶۱ز) و ئەو کاتانە ی که فرمیسکیان هاتووتە خوارووە .

لە توێژینەومەدا مەنەجی و مەصفی پەیرەوی کرأوه، هەروەها کێشە ی توێژینەو خراوتەروو که لەو پرسیارانە بەدیار دەکەوێت (ئایا هەلسوکەوتی خلیفە چۆن بوو لەکان ی هەستکردنی بە غەمباری؟ ئایا خلیفە دەتوان یت وەکو کەسێکی ئاسایی بگریت یان یش دەبیت هەمیشە هیزی بنوینیت لەبەر گەورە ی ناوی خەلافەت؟ توێژینەومە کە پێک دیت لە پێشەکی و سێ بەش، و ئەنجام، بەشی یەکەم باسی چەمکی وشە ی گریان ، و جۆرەکان ی وەکارەکان ی خراوتە روو، لەبەشی دووم باسی گریان ی پێغەمبەر کرأوه وەکو نمونە ، هەروەها کورتەیهک لە سەر گریان ی خەلیفەکان ی ئومەویەکان باس کرأوه، و لە بەشی سێهەم تیشک کرأوه سەر گریان ی خلیفەکان ی عەباسی، و گریان ی جنشین ی خەلیفەکان ی عەباسی (ولی العهد)، و کوتایی دیت بە گرنگترین ئەنجام کە ی توێژەر آن پێگەشتون، ئامادەکردنی خشتەیهک بە ناوی خلیفەکان و سالی حوکمیان و تەمەنیان .

کلیلی ووشەکان :

گریان ی پێغەمبەر، گریان ی خەلیفەکان ی ئومەوی، گریان ی خەلیفەکان ی عەباسی، گریان ی جنشین